

التروتسكيون المصريون وقضية فلسطين

عبد القادر ياسين

نعم ، كان في مصر تروتسكيون* . ولهم مساهماتهم في الحركة السياسية المصرية ، ان نظريا أو عمليا ، وان اتسمت هذه المساهمات بالحدودية . كما كان لهم موقف من قضية فلسطين . سنعنى هنا بالقاء الضوء عليه .

ليون كاسترو هو أحد أبناء الطائفة اليهودية في مصر ، وصديق حميم لسعد زغول باشا — رئيس حزب الوفد المصري — ويبدو أن سعدا احتضنه درأ للاتهام بضرب المصالح الأجنبية في مصر . وكاسترو هذا صهيوني يساري ، أصدر بعد انضمامه للوفد مجلة « ليبرتي » باللغة الفرنسية ، وتعني « الحرية » ، وكانت تصدر عن الوفد .

وبعد وفاة سعد زغول ، عام ١٩٢٧ ، تراجع دور كاسترو في الحركة السياسية المصرية وداخل حزب الوفد على الأخص . وفي عام ١٩٣١ ، أسس كاسترو جمعية « Essayistes » وهي كلمة فرنسية تعني : المحاولون . وضمت هذه الجمعية ، في صفوفها ، اليسار اليهودي في مصر ، وجعلت هدفها المعلن : مقاومة الفاشية . وفي ١٩٣٣ — ١٩٣٤ ، انشقت عن هذه الجمعية مجموعة « Et puis » ، وتعني بالعربية « ثم ماذا ؟ » ، ولكن سرعان ما انشق عنها منظمتان أخريان ، الأولى « اتحاد أنصار السلام الدوليين » ، والثانية « الفن والحرية » . وهدف هاتين المنظمتين هو الوصول الى المثقف المصري . وضمت الأولى كلا من يوسف درويش وأحمد صادق سعد وريهون دويك ، الذين أسسوا وقادوا منظمة « الطليعة الشعبية » الشيوعية السرية المصرية في أواسط الأربعينات . وضم هؤلاء الى « الاتحاد » شوام ويونانيين ، وأصدروا مجلة « L'effort » ومعناها بالفرنسية « الجهد » . كما أصدروا مجلة أخرى باسم « La gerbe » وهي كلمة فرنسية تعني « الحزمة » . أما جماعة « الفن والحرية » ، فاتجهت الى المثقفين المصريين من خلال الفن والفن التشكيلي . ومنهم خرج لطف الله سليمان ، وأنور كامل ، ورمسيس يونان ، وغيرهم (١) ، و« غرض هذه الجماعة كان ينحصر في نشر الثقافة المتقدمة ، وإيقاف الشباب المصري على الحركات الفنية في العالم ، وتشجيع الآداب والفنون في مصر ، وذلك عن طريق إصدار المجلات ، والقاء المحاضرات ، وإقامة المعارض ، وما الى ذلك من مختلف وسائل النشر المشروعة » (٢) .

وكانت « الفن والحرية » أقرب الى التروتسكية منها الى الماركسية اللينينية

* التروتسكية ، نسبة لليون تروتسكي ، أحد زعماء البلاشفة في الربع الأول من القرن الحالي . وقد طرد من الحزب الشيوعي السوفييتي في عام ١٩٢٧ ، بعد دأبه على ممارسة العديد من الانحرافات ، وانتهى به الامر الى تبني أفكار مغامرة ، أهمها : « الثورة الدائمة » و « الثورة العالمية » وإدانتته للحالف مع الفلاحين ، واعتباره إياهم طبقة رجعية ، وفي الأربعينات ، وبعد خروجه من إتحاد السوفييتي ، كون تروتسكي ما عرف بـ « الاممية الرابعة » ، في مواجهة الاممية الثالثة .